وهج العشق

مجموعة قصصية

منال فاروق

الدار
للنشر والتوزيع

2016

اسم العمل	وهج العشق
النوع	مجموعة قصصية
الكاتب	منال فاروق
مراجعة لغوية	مصطفى جوهر
تصميم الغلاف	حكيم صالح
إخراج داخلي	مصطفى جوهر
الطباعة	اتيليه تاتش – المحروسة
الناشر	الدار للنشر والتوزيع
المدير العام	محمد صلاح مراد
تليفون	01125800467
البريد الإلكتروني	eddar_press@yahoo.com
فيس بوك	www.facebook.com/eldarpublish
رقم الإيداع	2016/8290
الترقيم الدولي	ISBN:978-977-702-139-5

الدار
للنشر والتوزيع

2016

الإهداء

إلى.. الذي استحضره القدر..

معك عرفت أن للأنثى بريق آخر

إليك..

الغائب الذي حضر.

منال

بداية

لم تكن تعي أن لمشاعرها كل هذا الخصب و العنفوان.. لا تملك إلا هذه المشاعر. وهبتها له بلا رتوش أو أقنعة.. لم تحاول فرض رغبتها في الاكتمال معه وبه.. كانت ترى فيه طفلها الذي يرفض أن ينصاع إلى الحقيقة بداخله، المرتعب من الاكتمال.. الخائف من حقيقة واحدة.. إنه بحاجة إلى روح أنثى يكتمل بها.

نعم كان ومازال يعشق عدم الاعتراف بأنه يحتاج إلى وجودها، برغم علمه أن لوجودها معه طعمًا آخرَ... وواقعًا آخرَ للحياة..

قال لها ذات مزاج معتدل:

– بجد، الحياة – بعد ما بقيتي فيها – ليها طعم تاني..؟!

ردُّها كان مجرد ابتسامة فرِحة مقرونة بخجل.. استغربته على نفسها! لتختبئ في صدره وتطلق تنهيدة حارة اعتمل فيها كل ما تحمل من بحث عن رجل بطعم إنسان!

تتأمل صوره العابرة أمامها على شاشة الذاكرة مقرونة بتفاصيل لقائهما، هو لا يتذكر حديثا صادما في زمن ما عبَر بينهم، هي لم تحاول تذكيره بأسباب الصدام، قالها عابرة:

– حاسس إننا اتكلمنا مع بعض قبل كده!

تتذكر صداماته الصغيرة معها، بها حاول أن يقول لنفسه إنها مجرد وهم.. ترى تفاصيل الدهشة على محياه منها، وتبتسم في داخلها دهشته..

كان بالعمر الذي عبَره، وتجاربه التي أخبرها بها مازال يُدهش من بعض سلوك لها معه، ومن أدائها الأنثوي المفعَم بالمحبة، في لحظة، في الأخرى.....

ينظر لها بابتسامة، ونظرة تربكها، وهي ترتدي قناع الصرامة الذي ترسمه مع نقاشاتهما الطويلة، والتي لا تنتهي إلا لتبدأ.. كان يراها ذات أوجه عدة؛ كل وجه يكمل الآخر، هي الطفلة التي تعبث معه وتشاكسه، في لحظة ثانية هي الأنثى النَّمِرَة التي تتوهج مع قُبلته ولمسته، مبادلة إياه العلاقة في توهُّج.

يعي أنهما يكملان بعضهما في اتساق، عَبْر لغة يتواصلان فيها بلا افتعال، وحوارٍ يذوب فيه الجسدان، ويمتزج فيه لهاثهما المتوهج بفعل المحبة.. والمتدفق شلال لا يقف إلا ليبدأ.

الأنوثة.. كثيرا ما توقفت أمامها، كما توقفت أمام مفهوم الرجولة.. تعلم أنه هو الإنسان الذي ظلت أربعة عقود إلا قليلا تبحث عنه.. اختزلت أنوثتها في الروتين اليومي في انتظاره.. وعندما أتى.. أتى محملا بألم الفقد، وتوحد طال كثيرا.. جعله يرتعب منها.. بل يرتعب من فكرة الأنثى..

فهو لا يراها إلا وهجا للحظات، رفض توحده فيه برغم ما تحمل نظرته لها!

نظرته المركبة تحمل ملامح طفل بريء، يبغي أن يرتمي بين بحر أنوثتها، هي تخفي ارتباكها من نظرته، ومن رغبتها في أن تلمس وجهه وأن تحتضنه، وهي تبادله النظرات ليطول الصمت، ويبتعدان بنظرهما إلى الأرض، في محاولة لتجميع شتاتهما بفعل وهج المحبة بداخليهما.

رجولته لم تكن مفتعلة، يفرضها بلا ضجيج.. رجولة تجعل من أنوثتها فعلا طبيعيًّا يتدفق بلا قيود أو قلق.

ليظل السؤال عالقا بذهنها: لمَ لمْ يحاول استيعابها؟! لماذا يخاف من وجودها؟! لماذا كلما اقتربت منه فر منها؟!

روح تولد

عندما تتأمل الرقصات المختلفة، ترى تفاعل الأنوثة والرجولة بخلاف الرقص الشرقي.. والبالية؛ لهما طعم آخر، ومزاج مختلف.

تتنوع الشعوب، وتتنوع الموسيقى.. ومعهما يتنوع الرقص.. ويتنوع اتصال الإنسان وانتقاله إلى عالم الروح والبرزخ عبْر الرقص.

وما بين أنواع الرقص التي تختلف مداخلها للإنسان، يبقى الرقص الشرقي ذا طابع مميز جدا.

الرقص الشرقي.. تقف فيه الأنثى في منتصف الدائرة، ترقص على الأنغام، وتتفاعل معها. تنوَّعَ الرقص الشرقي، وتطوَّر، لكنه اعترف بربَّةِ الأنوثة والخصب في توهجها على أنغام الموسيقى، في انتظار فارسها الذي سيحملها إلى الاكتمال معه؛ ربما هي لا تحتاج إلى فارس بقدر ما ترغب الاتصال بالجذور – الأرض الأم – تستمد طاقاتها منها، وتتوهج معها.

أما البالية وخاصة الكلاسيكي منه، فهو شيء آخر؛ الأنثى فيه تتوهج بصعودها إلى السماء، والتحليق بين جنبات الأرض. أنوثة رقيقة كنسمة، يحمي هذه الأنوثة رَجُلٌ لا يملك إلا أن يأسر هذه الأنثى التي تحلِّق، وتتبادل التواصل مع النسمة التي تعبر بجانبها.

هي الأنثى التي تعشق روح البالية، تواصلت معه، تسمو مع موسيقى.. تتوهج وهي ترى فراشاته يحلِّقن، متمنية أن تكون معهن.

تمارس طقس الرقص الشرقي، بكل ما يحمل من تواصل مع الأرض، وعشق للموسيقى، خاصة عندما يكون المحركَ الأولَ الإيقاعُ.

مع الرقص الشرقي تتوهج بروح مختلفة، تشعر أنها تحلق بين جنبات الإيقاع والموسيقى، تتمايل وترقص لا تشعر بمن حولها، لا تعيرهم انتباهَها... روحها تتصل بالأرض الأم لا غير؛ لتحلِّق عبْر هذا الاتصال بالسماء.

منذ صغرها كانت تعشق الموسيقى، ووهبها الله أمًّا تعشق السمع، وأبًا يعشق النغم.. تربَّت على أصوات الكبار ... وكبرت لتنتقي ما تسمع منذ صغرها.. عندما رقصت لأول مرة أمام أمها وهي ذات الخمس سنوات، ابتسمت لها، قالت:

– انتِ اتعلّمتِ ده فين؟ وانا كنت عنك فين؟

لم تشاهد رقصات أو ممثلات، وتعرَّفت على رائعات السينما المصرية بعد سن العاشرة.. كانت تقرن بين رقصهن ورقصات العصر الحديث، لتنتصر رائعات السينما المصرية.. كل واحدة بطعمها الخاص، ونكهتها الخاصة.

تبتسم وهي تتذكر أول رقصة لها معه، كانت الفالس.. كانت في لقائهما الأول الذي امتد ليوم كامل، بعد أن كان مقرر لهذا اللقاء مجرد ساعات معدودة.. كان هذا أول موعد لها معه، لم تكن تعرف أن الحياة ستمارس صدفة من نوع جديد..

يمتد الحوار، يتشعَّب، يتنقل من شيء إلى آخر، تطفو بينهما في لحظات الصمت حالة ما، ما تلبث أن تكتمل بحالة حوار، تعلو وتهبط نغماته مع أنفاسهما التي يتبادلانها.

ذهبتْ بملابس كاجول، التقاها بملابس عمله، لقاء جمع بين الأريحية وعدم التكلف؛ لينتقل المشهد بعد ركْضِ الزمن بسرعة غريبة إلى كادر آخر؛ تجمعهما موسيقى السبعينات.. يرقصان عليها.. يضمها بين ذراعيه، تضع يدها على كتفه، يتحركان، لا تشعر بالمكان حولها، كل ما شعرت به هو حضوره الطاغي والهادئ.. والموسيقى، تحركت معه بانسيابية جعلته يظن أنها رقصت كثيرا، ليفاجَئ بأنها الرقصة الأولى لها في الحياة بين ذراعي رَجُلٍ...

مع الرقص انتظمت أنفاسهما، وتوحدت خطواتهما بلا ضجيج، لم ترتعب منه، بل على العكس، كان شعورها بالأمان شعورًا رائعًا.. كان حوار الجسد حوارًا راقيًا.. حوار جعلها تتوهج بنور ما ظهر على محيَّاها.. وانعكس على روحها.. تتغير كثيرا وتصبح أنثى من وهج العشق.

عندما يكشف الجسدُ سِرَّه

الجسد.. كم تخفي من أسرار، حتى على الروح التي تسكنك، كأنها روح غريبة عنك، أم روحك مغتربة بفعل ما حولها..

تحدث نفسها وهي تكشف ذلك السر، الذي حمله الجسد بطول عمرها، الذي حملت فيه وجع طفلة قررت أن تكن مختلفة.

تسقط المنشفة التي تغطي هذا الجسد، وهي تتلمس كل جزء فيه، تصل إلى عضوها الأنثوي، متذكرة حادثة قديمة.. قِدَمَ الكثير من تفاصيل الحياة المؤلمة؛ تربط

الأحداث ببعضها؛ أراد كسرها لأنها هي الطفلة ذات السنوات التسع رفضت أن يُمتَهن والدها من أي شخص.. أراد كسر عنفوانها وقوتها.. بإفهامها أنها فتاة صغيرة، وهو قادر على سرقة طفولتها وحلمها باعتدائه على جسدها.. لتحمل جرحها بداخلها.. ويعمق الشرخ مع كلمة ضاحكة من السبب فيما حدث لها:

- آآآآآآآآآه لو كنت ولد!!

لم يكسرها انتهاك جسدها الصغير.. بقدر ما كسرتها كلمة والدها الذي تحبه.

لتكن بداية جديدة.. تعرف فيها ما الفرق بين كونها أنثى، وبين أخيها الصغير الذي رأت دموع والدها الفَرِحة به.. وهو يقول:

– أخيرا سأجد من يحمل اسمي.

كانت علامة الاستفهام تكبر.. لماذا هذه الفرحة؟ ما معنى أن يحمل اسمه؟ أليس اسمي مقترنا باسمه أيضا؟! كان الكتاب خيرَ صديق لها.. معه وعبر سنواتها الأولى عرفتْ، وتعلمت، لتحتويها الأم الحائرة، هي تلك السمراء التي قررت الهروب في الكتب والشيكولاته، وكل ما

يسعدها دون النظر إلى دقائق جمال هذا الجسد الذي امتُهِن.. نعم كانت تكره جسدها كثيرا، ولا تطيقه؛ لأنه ملوث وقذر، حملت قذارتها على كتفها، في محاولتها للولوج إلى عالم الروح الذي صنعته لنفسها... ودائما ما كانت الأم الحنون تصرخ فيها بحب:

– يا بنت سيبي الكتاب، وريَّحي عينيك، واطلعي العبي..

كانت تحب اللعب، ورفضت أن تخفي جسدها بغلالة سوداء بحكم الغربة...

تستفيق من غفلتها.. تنظر إلى هذا الجزء من جسدها؛ موضع العفة، كما يطلقون عليه.. وهي تبتسم لما اكتشفته ذات صدفة، قرر فيها هذا الجسد، وهذا الجزء منه أن يمنح نفسه لمن اختارت أن تمنحه كل ما تحتويه هذه الأنوثة.

لقد أحيا هذه الأنوثة بشكل غير عادي، ما بينهما كان حوار عقل، روح، جسد.. صوته تخلل روح جسدها.. نعم تحدَّث معه، لمسه بعمق صوته، بنظراته التي كانت تحمل الكثير، حتى وإن قال غير ما يريد أن يصل إليها.

رأى فيها الطفلة التي تلهو مع الفراشات، الأنثى الحالمة والمثقفة، كان الحوار ممتدًّا، ولم ينقطع بينهما، لينتهي بهذا الاكتشاف الذي جعلها تبكي كثيرا بينها ونفسها.

بكت بلا صوت وهي تنظر إلى جسدها في المرآة، تسترجع مَرَارَ سنوات حملت فيه دنَسًا لم تكن مسؤولة عنه.. بكت لأنها كانت ترغب باحتضانه لها لحظة مكاشفة جسدها لها بسِرِّه الذي قرر أن يكشفه لها وهي على أعتاب الأربعين..

كانت صدمته أكبر، لاكتشافه أنه الأول في حياتها، رغم تجاربها التي حدثته عنها، الصدمة كانت من أشياء كثيرة رأتها على وجهه، وحملتها ملامحه، التي حاول أن يكسوها بطبقة من اللامبالاة.. لم تكن صدمته بفارقة عن صدمتها، وإن حاولا معا تجاوزها بالحديث في أي وكل شيء.. ليكن الوداع على أمل لقاء جديد قد يجمع بينهما..

تبتسم وهي تجمع أشلاءها، التي تبعثرت على مدار السنوات، مسحت تلك الدمعة التي سقطت سهوا، تعبر لسنواتها متذكِّرةً حوارهما الجسدي الذي كانا فيه

متناغمَين.. وكيف اكتشفت بداخلها طاقة الأنثى النَّمِرَة، بكل ما تحمل من عنفوان ورغبه في ممارسة الحياة.

كانت كما تحلم، لم تُخْفِ مشاعرَها، لم تتستر وراء أقنعة من زيف، كانت هي لا غير.. المرأة الأنثى، وكان هو كما تمنَّت فيه؛ الرَّجُلُ الدِّفء.. كانت لمسته على جسدها غاية في الرِّقَّة والرجولة.. لمساته سمحت لجسدها بتشرُّبه؛ ليثمر ما حلمت به..

ترتدي ملابسها، تلقي بقبلة في الهواء له، ولجسدها الذي أحبته بجنون، لأنه أعطى من أرادت أن تعطيه ما تريد... ليكون انكشاف السر.

تـمَـنٍّ

تتقلَّب بين ذراعيه.. تحاول تنظيم أنفاسها، تستمع لأنفاسه، تضع يدها على قلبه.. تدس وجهاها بين ذراعيه.. تشتم أريج عطره.. التوتر و القلق يقتلانها.

صوت رنين الموبايل يقلِّب عليها تأنيب الضمير.. تفزع بعد أن أغلقت صوت رنين الهاتف.. تعتدل وهي تنظر إلى السقف.. تقلِّب نظرها بين السقف وبينه، تحتضن وسادة صغيره وهي تعطيه ظهرها، تجاهد دموعها..

- مالِك؟!

- مفيش قلقانة..

- عارف، ومقدرش اقولك حاجة؛ عارف قلقك وتوترك؟!

تصمت، ولا تحضِّر إجابة، تجلس على حافة السرير، تحتضن جسدها العاري.. ناظرةً إلى جسدها.. ملامحها في المرآة.. ظهره العاري يطالعها.. منعكسًا.. يعتدل في نومته، تتأمل جسده العاري راغبةً في احتضانه والبكاء بين ذراعيه، عقلها يبحر هناك فيمن تركتهما بلا رعاية، وحيدَين.. ترغب في البكاء.. في احتضانه لها، في أن يخبرها ألاَّ تقلق؛ هو معها.. تتمنَّى.. وتتمنَّى.. تصدمها أنفاسه المنتظمة.. تعلم أنه مجهد ووحيد، يخشى التعلق بها.. وهي مثله تجاهد رغبة التعلق به.. لهذا يغلقان قلبَيهما على وحدة مشتركة جمعتهما فجأة!

تجمع تبعثُرَها.. وهي ترتدي ملابسها تقبِّله، تمنَّت في هذه اللحظة أن يحتضنها، لكنها فرت معاقبةً نفسها على لحظة سعادة مختلَسة.. تتجه إلى الباب، تقف منتظرة أن يستفيق، أن يركض إليها، حاضنًا إياها، أن يخبرها أنه سيفتقدها.. تشعر بأنفاسه، وهي تغلق الباب، مجاهدة ألاَّ

تسقط دموعها.. تهبط السلم وشعور بالغربة والوحدة يقتلها.. ودموعها تقتلها رافضة أن تسقط.. تنظر إلى الشمس وهي تهبط مودعة يومًا آخر لها من الوحدة والحزن.

مـيـلاد

الحب.. الطفولة تولد، ميلاد ليس كأي ميلاد. له روحه، هو – الحب – الإكسير الفعلي للحياة، به أتى الكون طوعا.

الطوع.. أهو الحب؟ وبلا رغبه سوى أنه الحب؛ كلمة تخرج مع أنفاسنا، نتحرك بها، عبْره وبه نولد، وتستمر الحياة.. إكسير قِلَّةٌ مَن تعيه، وقِلَّةُ القِلَّةِ مَن تتعامل معه. تعبر دروب الحياة التي اختارتها، واختارها قدرها.. تمارس فعل الحب مع ما حولها.. تعي أنه فعلٌ، وفعل ثنائي النزعة، وربما.. لا، أكيد، هو فِعل جماعي النزعة.

غريزة البقاء فِعل جماعي، ونوع من المحبة، في بدء الخلق كانت المحبة فكان الكون، ألم تأتِ السماء طوعا له.. ليكون الإعمار؟!

الإنسان هذا الكائن الذي تميز بلغة مكتوبة وعقل، تحدَّث، مثّل الحب وعاشه، وتعايش معه، كثيرون يصرخون من الحب ومن ظلمه، قليلون يعرفون معناه ويتحركون معه، إن الحب متعة غير عادية، إنه المحرَّم والمباح، فكانت شجرة الخلد هو!

إن متعة الحب ممكِنة، فقط إن عرفتَ متعةَ أن تكون وحيدًا؛ لأنه عندها فقط يكون لديك شيءٌ لتشاركه. وإلا سيكون هنالك متسولان يجتمعان ببعضهما.. يتعلقان ببعضهما، ولا يمكن أن يكونا سعيدَين، سوف يخلقان تعاسة لبعضهما البعض؛ لأن كلا منهما سوف يأمل.. وهذا الأمل سيكون عبثا ذلك "إن الآخر سيكملني" والآخر يأمل بالشيء ذاته، ولا يمكن لهما أن يرضيا بعضهما؛ فكلاهما أعمى.. ولا يمكن أن يساعدا بعضهما

أوشو

للحب.. أشكاله، نصل في مرحلة ما إلى الإيمان به في المطلق، وجعله حالة بحث عن معنى للحياة، وربما معنى نستطيع به الاستمرار في الحياة..

تتذكر أول لمسة له على جسدها، طعم أول قبلة.. كانت كماء زلال انتظرته طويلا.. لقد تغيَّر معها كثيرا، وشعر بحالة جديدة، نعم لم يخبرها، وإن انعكس عليه في أدائه وتعامله معها. ما بينهما يُغزَل بشكل راقٍ.

هو ذئب توحد بفعل ما رأى. هي توحدت؛ لأنها قررت مع بحثها عن الحب أن تغلق كل نافذة تسمح بأنصاف البشر.. لينكفئا على ذاتيهما، كل في طريقه ومسيرته.
كان اللقاء عاصفًا، وحميمًا، انتهى باكتشافها لِذَاتِها، اكتشافها للأنثى التي بداخلها، كان ما بينهما شيئًا له طعم آخر، ورائحة مختلفة، شيء لم يعهده فيمن حوله، عينه – برغم بريق الحزن الكامن فيها – أصبحت تبتسم ولو قليلا، أصبح أكثر هدوءًا وإقبالا على الحياة.
لا تعلم إن كان ما بينهما حبًّا من نوع خاص، أم رغبة جسد تجمَّعت؛ لتكون مزيجًا مختلفًا من الحب.. أم هو السن؛ فما بينهما سنوات عَشرة، هو قارَب على الخمسين، وهي على الأربعين، في هذه السن، لكليهما أن يبحث عن سَكينة من نوع خاص، ليس فيها إزعاج لأحد الطرفين.. سكينة تعلم أن لكل منهما تفرُّده وخصوصيته.
هو يحاول ممارسة توحده ووحدته، متصنعا عدم الاهتمام بها، وبتفاصيلها. هي لا تحاول طلب شيء منه، تتركه يتحدث كيفما يريد، تستمع إلى وجعه الذي يخصه، وهو يتكلم عنه منفصلا عن العالم وعنها.

رغبت كثيرا أن تضم رأسه إلى صدرها، لكنها تعلم أنه يرفض الشفقة. لن تنسى انفعاله ما حيثْ.. عندما أخبرها أنه متعب، ويشعر بألم في ظهره، فأخبرته أن يأخذ حمامًا، يسترخي في مياه دافئة.. كان صوته حازما، وكلماته قاطعة، رغم بعد المسافة، كيف وصل إليها ردُّه البارد والصلبُ، الذي قتل فيها شيئًا ما:

– ما باحِبّش دور ماما، وما تمارسيهوش عليَّ ومعايا.. مفهوم؟

كان الرد قاسيًا لدرجة ألجمتها، وأن استوعبت قلقه من تغلغلها في حياته؛ لتبعث بوجه باسم في محاولة لتلطيف الجو..

– أنا مش بامارِس الدور ده.. دي نصيحة هاقولها لأي حد من اصحابي، ده من الآخر، على العموم هاسيبك للي بتعمله.

لم تحاول بعدها فتح حوار معه، ولم تحاول حتى أن تسأل عن ألمه. لأنها لا تريد منه ما يجعلها تخسره، هل يعي أنها تتألمه، وتتأمل محاولة رسم اللامبالاة تجاهها!

هي لا تحاول فرض نفسها.. عندما التقيا، جلس على مكتبه يعمل، تتأمله وهي تعمل أمامه، لا تتداخل معه في حوار، رغم ملاحظتها لما يعاني من ألم، يرسم الانشغال والاستغراق في العمل، تعي وبشدة أنه يرى كل تفصيلة، ويتابع كل تحرك منها، ويرصده، ويحلله بشكل تلقائي، كما تفعل هي معه.. ما بينهما شيء يشعرانه، ويخافان منه، يحاولان اختزاله في مجرد لقاء أسبوعي، شهري، أو مجرد حوار لا أكثر. تعي أن ما بينهما سينسجه القدر بشكل غير عادي؛ لهذا تنتظر وهي تتحرك مع أحلامها.

خـوف

في أحد أحاديثهما الطويلة التي لا تنتهي، طلبت أن يحدثها عن أسرته التي شاهدت صورة لها على البوفيه، كعادة الصور في هذا الزمان، يغلب عليها الأبيض والأسود.. لونان محايدان يفصحان، نعم .. ولكن يخفيان الكثير.. مما تريد الصورة قوله في حالة الحياد.. الصورة تشي بسعادة، وإن شابها بعض مسحة توتر وقلق على مُحيَّا الوجوه..

كان الرجل في منتصف الأربعين، وسيما، يخفي عينيه بنظارة سوداء، يرتدي حلة كاملة.. تقف بجانبه سيدة، جمعت ملامحها المتناقضات، الثقة المفرطة، الإنهاك والخوف، والإحساس بعدم الأمان.. مع جمال أرستقراطي .. تحمل بين يديها طفلة، يدل محيَّاها على الشقوة، هو الطفل ابن السنوات العشرة، يقف بينهم.. يرتدي بنطال وقميصًا..

أسرة متوسطة، تجمعها السعادة كما تقول الصور، ظلال الصورة تلقي بالكثير من الأسئلة حول هذه الصورة؛ صوته القادم من عمق جراحه..

– بابا حد مختلف؛ كان راجل بجد، بيحب الحياة، ابن عيلة، من مُلَّاك الأراضي.. غير إنه ابن حظ، وبيحب كل شيء جميل، وما بخلش علينا بحاجة..

ليسترسل في الحديث عنه، وعن جده العمدة، وعماته وأقاربه.. بفخر واعتزاز، وبريق في العين لا تخطئه أي روح تعرف معنى بريق الفخر والاعتزاز بأرواح أضافت له الكثير.. عرفه، تفيق على صوته:

– جدي دة صاحب فضل عليَّ؛ ياما علمني كتير، وقرص عليَّ كتير، وطول الوقت كان على لسانه جملة واحدة؛ اخشوشنوا.. عرفت معناها لما الحال اتدحدر، وكنت فعلا محتاج أكون خشن مع نفسي في مواقف كتير!

عندما سألته عن المرأة الجميلة، التي تحمل الطفلة؛ امتعض وجهه، وعَلَتْه مسحة حزن عبرت سريعا.. ليبتسم وهو يقبِّل شفتيها، هابطا إلى رقبتها، وهو يغمغم ده بقى كلام له وقت تاني، دلوقت أنا عايز اغرق فيكِ انتِ وبس!!

تتوهج شفتاها، ويعلو صدرها ويهبط، وهي تحيط جسده بذراعيها، محترِمة خصوصيته التي رفض الخوض فيها.. شعرت بوخز الحزن في قبلته، ودمعات جاهدت ألاَّ تسقط، وهو يختبئ فيها.. منح نفسه لها.. تضمه إليها بقوة.. يتوهجان في لقاء، يحلِّقان فيه إلى سماء مختلفة.

ترحيب

الترحاب فعل مودة وقبول من الآخَر لك.. اعتدنا أنه من إنسان لآخَر.. لكن هل اعتدنا على ترحيب المكان.. ولفظه لنا.

المكان.. الإنسان في حيز جغرافي ما، ومساحة محددة الأبعاد والأركان.. المكان.. روحك عندما تتجسد في حيز جغرافي، هذا ما شعرت به عندما فتح لها باب المنزل.. كان هناك ترحيب ونوع من الألفة مع المكان، أخبرها المكان: إنك على الرحب والسعة.. رائحته منحتها السكينة

التي جعلتها تلقي بجسدها على أول كرسي يصادفها.. بعد دخولها..

تقف على الباب لثوانٍ، تتأمل التفاصيل التي رأتها في حلم ما، مدخل كبير يحتوي على ثلاثة أبواب، تعرف ما خلف كل باب، دون أن تقع عينها على ما بداخلهم، تعلم وهي تقف على باب المنزل قبل جلوسها، أن الخطوة القادمة ستكون مختلفة في حياتها، ولها شكل آخَر.. تعبر، على يمينها ممر، تعلم أنه يفضي إلى غرفته الخاصة، ومعها باقي أجزء المنزل المطبخ والحمام.. تعلم أن هذا الممر ستوضع فيه صورة لها معه، مع صور أخرى للأسرة، ألقت بأشيائها على أول فوتيه قابلته، كانت تحمل معها جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بها، وأورقها على اعتبار أنها ستعمل معه في نفس المكان. تحركت معه بعد أن التقطت أنفاسها. لم يحاول لمسها أو الاقتراب منها، ولم يحاول حتى أن يحتضنها، رغم شعورها بأن كل نقطة في جسده تطلب منه أن يحتضنها، كل عضلة تبغي الارتماء بين ذراعيها!

تلاحقت الأحداث وتشعبت بشكل ما.. حوارات سريعة عن الأهل والأصدقاء.. حمام سريع مشترك كان كل منهما فيها يتأمل تفاصيل الآخَر.. رقصا معا كما خُلِقا؛ لتتقابل الشفاه في حوار طويل..

لكن في كل هذا، كان للمكان حضوره الطاغي.. لتفاصيله التي تلبستها شيء آخر.. أمام باب الشقة غرفة صالون، تحتوي على صالون أبيض كبير محمل بعبق ذكريات، وعُمر بشر صنعوا تاريخًا، على اليمين باب الصالون الفاخر، والقديم بقدم الزمن، كان هناك يقبع بوفيه وبار، وُضعت عليه مجموعة من البراويز القديمة..

– بابا حب ماما قوى.. وهي كانت حاسة انها أوحش اخواتها.. غير كده هي كانت شايفة نفسها بنت عيلة، والوحيدة المتعلمة، فكانت بتتعامل مع بابا بشكل غريب..

تتأمله وهو يتحدث، ويحكي عن هذه الأم، التي كانت تريد أن تسيطر على الجميع، وترفض التواصل الاجتماعي مع البشر، في وقت كان فيه زوجها يعشق الحياة والناس.. وكيف تحمَّل هذا الأب الرائعُ هذه الأنثى التي أحبَّها واختارها.

تستمع له، تشعر بخوفه من أن تسيطر عليه أنثى..أن يعطي مفاتيحه لقلب.. يتشعب بينهما الحوار؛ ليقف في المنتصف مع نظرات بها الكثير، على أمل لقاء آخر، قد يُسفر عن شيء ما.

أنـثـى

آآآآآآآآآآآآآآآآه يا وداع الحبيب

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه

مستني فين كنت وغايب

وآديني راجعة لمكاني

دبلان في قلبي بستاني

راح القمر والأغاني

إدّيت وما اخدتش نايب

إلا الوداع

(أ)

حوار خاص مع المرآة

نعم يا صديقي الرائع، أحيا عالمي الخاص، أحلّق فيه، أتعايش معه وفيه.. متسقة مع ذاتي.. أنظر إلى نفسي في المرآة.. أشعر بفخر بما أنجزت، أشعر أن أمامي الكثير وأستطيع إعطاء الأكثر..

قليلا ما أغضب.. أكره امتهاني، وسرقة شيء منى..

عندما أعطي؛ لا أبخل... وإن بخلت، اعلمْ أنني على شفا قطيعة، أو تحويل لمسار علاقتي مع الآخَر.. أعطي فرصة وأخرى وثالثة.. لكن لا تطلب أكثر من هذا؛ لأنك لم تحترم ما أخذت من فرص معي، أحب حتى الثمالة، وأعشق الحياة كما هي.. طفلة.. أنثى.. امرأة مكتملة الأنوثة، مقاتلة شرسة لا أتوانى في حلمي رغم بطء تحركاتي..

مؤمنة بقدري، وقادرة على تغييره لأن قدري إرادتي..
لهذا اقبلني كما أنا، ولا تغضب عندما أرحل.. قَبِلْتُكَ كما أنت، ولم أطالب بتغيير شيء فيك، بل أمتص كل تقلباتك، وأحيا معها، وأعي ما تمر به..
أحبك.. نعم.
أعلم أن ما بيننا رائع
لكن الحب رعاية متبادلة
وأنت بخيل..
خائف.. اعلِنْ خوفك.. أخبرني.. هل أجبرتك على شيء ما؟ ما بيننا شيء خاص ومميز؛ لا تجعله يهرب منك كما الماء.

(ب)

قـدر

تجلس أمام المرآة، تسترجع ذكرياتها، وتفاصيلها الصغيرة.. تبتسم وهي تحتضنه، يقينها يخبرها بقدومه.. تعلم أنه هو.. القدر الذي خط لها في كتاب الغيب، هي له وهو لها.. قدرهما خُطَّ في الأعالي.. هو يبحث عنها وهي تنتظره.

(ج)

محبة

قدرهما الإبحار في متاهات الحياة.. والحياة لعبة تمارس الاشتهاء بسطوة عبثية..

تتقلب بين أحلامها، تعي ممارسة سطوة هذه العبثية.. تضحك في بلاهة من هذا الشعور الأخرق، الذي يجعلها تبحث عنه في كل نسمة تداعب تفاصيلها، المنطلقة في متاهات الزمن الذي تحيا فيه بعيدا عنه.. لتعاود الارتماء بين ذراعيه بلا خجل، معلِنة أن أنوثتها تُشْهِرُ العصيان إلا في حضرته..

يتقلب في وحدته، باحثا عن لمسات أنفاسها، التي تلفح هجير أيامه بنسمة صيف، ورذاذ قطرات الندى.. يحاول الصمود بعيدا عنها.. متحديا إرادة القدر الذي ألقى بهما

في درب واحد ذات صدفة.. يتذكر صوتها.. ابتسامتها.. قهقهتها كطفلة تندهش من لمساته على جسدها المفعم بشبق المحبة.. فِراشه جمر، وليله طويل.. وسؤال إلى متى؟

هي تحتضن أحلامها، موسيقاها الداخلية، رقصة على أنغام صوته الذي جعل منها أنثى مكتملة بمحبته، التي كانت كطوفان حابي

أنـين

تهرب إلى أصدقائها في العالم الافتراضي؛ لعلمها بفقد من تحبهم قريبا.. تراهم يتسربون كالماء من بين أصابعها... تقبض على عالمها الافتراضي بمخالب من جمر..
دموعها حبيسة، وقلبها مترع بألم حد الضحك.. تبتسم تشاغب لكنها تعلم يقين وحدتها ما بين أزار الحاسب وبعض أوراق، هي كل ما تملك..

تبحث عنه بين كل الوجوه التي صادفتها.. تعلم أنه يراها لكن هو القدر.. صدفة لقاء وصدفة بعاد.. وما بينهم وهج يخبو، وينطفئ.. وضحكات تملأ عالمها الافتراضي بوهج روح دافئة، لكنها تعي وحدتها، ولا تبغي إلا السلام.

تساؤل

(أ)

في تلك العزلة التي قررتها باختيارها.. تطرح بعض أسئلة، كثير من علامات التعجب! دفعت قديما ثمن ما لم تختره..

وها هي تدفع الآن ثمن اختياراتها.. وما بين عدم الاختيار والاختيار.. تتسرب الحياة وتبحث عن قلب آخر تسكن إليه..

قلبها لم يعد يسع إلا بسمة ترسمها على الشفاه، في محاولة لأن تكون متفائلة بعض الوقت.. لكنها تعلم أن هذه الحالة مجرد وهم تخترعه؛ لتتغلب على رفاهية الحزن الكامن بين جنبات روحها..

التساؤلات تكبر، وعلامات التعجب مازلت كما هي... ولا يخفت إلا ذلك البريق في عينيها، ذلك الذي قررت ألَّا يُسرق منها لحظةَ عِندٍ!

(ب)

تطرح بعض الأسئلة على ذلك العقل الذي أرهِق من كثرة التفكير.. وهي تبحث عنه في تلافيف تلك الجهة التي تحيا فيها..

أين أنا من حياته؟

أين ما كان بيننا؟

أكان مجرد وقت يتم قضائه؟

أين ما كانت تقوله العينان واللمسات؟

تبتسم وهي تنظر إلى اسمه، ورقم هاتفه، تكتشف أنه لم يحاول الاتصال بها إلا في لحظات معيَّنة... هي من كان دائم البحث عنه.. تتعجب من تلك الأمومة التي تفيض منها على من تحبهم، لدرجةٍ تنفِّرهم.. حمقاء لا تعي الدرس أبدا ولن تعي..

تجلس في وحدتها.. متوحِّدة مع أوراقها، في محاولة لعبور غصة بقلبها.. علَّها تنسى.. تتناسى حمقها..

تعلم أنها الخاسر الوحيد.. لهذا تبحث عن السلام بعيدا عن الجميع.. في منفى قررت أن تختاره بنفسها.

(ج)

في بحثها عنه تسير أناملها على كفه، التي عبَرتْ ذات لحظة على جسدها.. تتابع أناملها مسارات كفه الحانية.. تكتشف أناملها أنه كان شهابا من نور؛ أضاء دربها.. للحظات عابرة.

(د)

كانت تتمنى عليه لحظة أن قالت له:

- أنا بحاجة لك..،

أن يسرع قائلا:

- انتِ فين وأنا أجيلك.. أو اشوفك دلوقت!

لم تصدمها إجابته، وتوقعتها؛ لأسباب كثيرة جدا.. لكنها كانت تحلم مجرد حلم!

حمقاء، تعي.. وتعي كم ما تعانيه من وحدة، وفَقْدٍ لقلبه الذي توقن ببحثه عنها، لكنه الخوف من التعلق بشيء ما!

لا تبحث عن مبررات له، لكنها قررت أن تحيا وحيدة، بلا مشاعر، وبلا احتياج لأحد

يقين

تبحث عن قلبه بين دروب أيامها.. تعترف، تقبع هناك في النقطة المضيئة منه، منتظرة الإذن بالعبور إلى عالمه المتوتر!

تشتاقه. تعرف أنه مجهد حد الموت، على قارعة طريق المحبة، التي ينبض بها قلبه..

تعلم أنه هناك بين مجرة الدرب اللبني، يذوب بين لهيب شمس حياته، التي لا ترحم تعبه.. وجليد وحدته التي تشتاقها!

أتعلم؟ مثله هي؛ وبلا ادعاءات.. تشتاقه.. تحن إلى ذراعيه ليحتويا حزنها.. يحرقها لهيب شمس حياتيهما.. ويقتلها جليد وحدتها.. وما بينهما أنفاس تعدها في انتظاره..

توقن بقرب لقاء.. توقن باختلاف اللقاء.. توقن باختلافه حد نقيض يجمعهما رغم مساحات البعد.

هو اليقين.. تنتظر...

محبة

تفكر في عطره الذي ملأ جنبات روحها لحظة أن لمست شفتاه شفتيها.. تحلِّق مع عطره إلى فردوس الغواية...

تلمس تفاصيل جسده.. الذي يعبرها.. بشوق.. تخلط أنفاسهما.. يعبر عطرهما منطقة المحبة إلى فضاء التوحد الكامل والتماهي..

إقرار

لم تعد معنية بمن يشاركها حزنها، ولن تبحث عن مشاركة أحد للحظة فرح خاصة بها.. ما عبرته.. جعلها تقرر بعض القرارات الحاسمة..

تعي من هي؛ لهذا ترفض أن تتساوى بأي جسد، أو عاهرة عبرت حياته.. ولن تفرض مشاعر ظنت وجودها عليه..

تعي قدرتها على العطاء والمحبة.. هو لا يرى إلا ذاته... ولا يريد العيش إلا في خوفه المصطنع..

هي.. لن تحارب فقاعات هواء.. لديها ما تحارب من أجله.. لقد منحته الفرصة والأخرى، هو قرر الاستكانة بين جنبات خوفه القديم.. تحترم قراره، لكنها لن تحترم نفسها بعد كل هذا التجاهل والتجهيل لما حملته له.

قرارها أخذ منها زمن، لكنها قررت تفعيله، ولن تسمح بامتهان روحها مرة أخرى.

احتواء

تأخذ رأسه بين صدرها ونحرها، تملس على رأسه.. تحتوي خوفه.. تهمس له إنك العابر إلى النور.. لا تخف.. ميلادك قادم..؛ فاصطبر..

يضم ذراعيه عليها، وهو يبحر بين وديان محبتها.. تمسح دمعة عبرت مقلتيه بشفتيها، وهي تقبِّل نورَ قلبه،

الذي يشع بريقه من بين أهدابها السابحة في مملكة محبته.

قدرك يا ولدي أن تحمل عشقك بين جنباتك.. قدرك ألمٌ يعبر بك إلى النور.. النور على مرمى خطوة من قلبك..

لتكن المتيم بها.. هكذا كتب في القدر.. والقدر نقطة وُضعت على لوحك.. لك اختياراتك.. توهجك.. لك أن تبحر في بحر عشقها لتكون أنت.. ولها أن تغلق عليك الهدب، حاملةً إياك إلى منابع محبتها.

تساؤلات

هل لو أخبرتك أني أهفو إلى روعة لقاء يجمعنا كصدفة أول لقاء؛ أكون حمقاء؟

هل لو تمنيت أن أرقص بين يديك على أنغام موسيقى حالمة من جيل عبَرنا كأول رقصة لي معك؛ أكون حالمة؟

نعم أشتاق احتضانك لي.. أشتاق لحظات جمعتنا، سرقناها من زمن عبَرنا ذات يوم.. أشتاق رأسك على صدري.. أشتاق تنفُّسَ أنفاسك..

حالمة في زمن اللاحلم.. أصر على حلمي وسأحققه لأنه الحقيقة الوحيدة.

غـوايـة

يداعبها.. يقوم بإغرائها... مراودتها عن نفسها... وهي تستجيب له بلا أي خجل.. يطهرها من شهوات عشق لا تنتهي إلا لتبدأ.. ولا تصل إلى ذروتها إلا لتتماهى في تفاصيله..

كثيرا ما تتأمله ممارسة لعبة تبادل المواقع.. ليحلقا معا في مساحات ضوء محبته

يعبرهما الزمان.. تعبرهما السنون، يكبران معا، لكنهما لا يزلان نفس العاشقَين.. نفس المتيمَين بعشق لا ينضب.. بل يتوهج عشقهما مع بلوغهما سنوات الفهم..

هي لا تمله.. رغم هروبها منه.. وهو دائم الحضور في الميعاد من سنوات خلت.

هي أضحت تهرب من اكتمالها به.. صارت تخاف تغلغل ضوئه الشاحب إلى مسام جسدها المنهَك حد الموت..

هو.. يصر على مداعبتها.. وحثها على التوهج.. والتحليق مع نوره.

هي.. تتابع دورات اكتماله منتظرة ظهوره بصبر ودأب.

هو.. يعلم هذا، ويظهر في الميعاد بلا تأخُّر، ينتظر مناجاتها، وشبق محبتها، الذي لا ينتهي.

هي.. تغلق على نفسها خوفا من ألم... في انتظار لحظة شجاعة تتملكها لملاقاته وعبور ضوئه.

السجال لا ينتهي بينهما، ومع اكتمال القمر، بدرٍ ينير الدرب.. تهرب منه إلى ذاتها مغلقة منافذ عبوره إليها خوفا من جنون عشقها..

وهو القمر، لا يمل انتظارها، وإرسال الرسائل لها.. أنتظرك.. أنتظر توهج عشقك يا أنثى من محبة.. وسنلتقي؛ لستُ بالقَلِق.

لست بحاجة إلى ممارسة لعبة الظهور والاختفاء.. لست بالمقتحِم لمن لا يريدني.. أوقن وحدتي.. وأعلم أنني طيف عبَر ذات صدفة حياتك المعقدة.. لا أنتظر منك شيئًا.. ولا أريد..

فقط هو الحنين لبعض تفاصيل عبَرت ذات لحظات سعادة لحياتي البسيطة.. أسترجعها؛ لاحتفظ بها بين أمواج حروف الذكرى.

هـروب

يعلم أن للمحبة شروطًا، وفِعلًا، ورَدَّ فِعلٍ.. رغم هذا، قرر أن يخوض في أمواج المحبة، دونما رغبة حقيقية في دفع ثمن ما تمنى..

مع ممارسة فعل الحياة.. دفع الثمن مضاعفا.. عكس ما تمنى.. وعلى الرغم من وهمه الجميل بأنه الرابح الوحيد.. كان يوقن كلما نظر إلى قلبه في مرآة المحبة؛ أن هناك نقطة ما تنقصه.

لهذا يهرب دائما من الحقيقة إلى المتخيل، رافضا الحقيقة خوفا من ثمن لا يريد دفعه.. يبحث في المتخيل عن انتصاره على وحدة معيشة... محبة قادمة!

لا يعي أنه – في لحظة مصارحة – سيجد نفسه وحيدا أمام المرآة، بلا قلبها الذي قرر ذات عبور أن يعلن المحبة له.

عـبـور

تخطو نحو الحلم بثبات عاشقة للحياة.. لا تحاول الالتفات إلى من عبَرها.. تعجب كثيرا من محاولات ترجعها للخلف! تصر على سيرها نحو الأمام، مؤمنة بمقولة عرافتها، ذات مساء بكت فيه كثيرا، وحاولت فيه أن تنهي عالما لا تجد فيه أي شيء مما تحلم..

أخبرتها عرافتها.. وهي بين البرزخ: لك ما تردين.. لك المحبة سكنا.. الأمل وسيلة.. الحلم طريق لا ينتهي.. لك أن تشقي قليلا؛ فقدرك أن تصلي إلى الأعالي.. الأعالي لا تأتي إلا للطامحين.

مع العودة عبَرت العوالم والأكوان، لتصل إلى أرضها، التي قررت ذات لحظة عطب أن ترحل عنها..

تعبُرها العوالم، تحقق أحلامها بهدوء.. تبتسم لمرآتها كلما نظرت إلى وجهها، رغم حزن وألم يعبرانها.

قــرار

مع إعلان دقات الساعة بدء عام آخر من عمرها الذي يعبُرها.. انتظرت منه كلمة تخبرها أنه هنا، يقف على مرمى حجر من فضائها الذي تغلقه على ذاتها.. لم تكن تعي أنه سيبعث الرسائل للجميع إلاها! لم تعجب من موقفه.. كثيرا ما تركها وحيدة في مواقف أكثر حزنا.. لهذا لم تندهش، ابتسمت.. صفحت عَمَّن تحبهم عبر الأثير.. تراقصت طربا على أنغام المحبة بداخلها، سعيدة بكل فرح من حولها.. لم تحاول أن تبكيه، أو أن تزيل تلك الدمعة

العالقة بأهدابها وهي تغلق قلبها دونه، حتى بعد أن بعثت له رسالة صغيرة عبر هاتفها.. اتصال كانت تنتظر رده عليها! تسترجع حديثه في أول وآخر لقاء جمعهما.. تكتشف الفرق.. لكنها الرغبة في تكذيب حدسها الذي لا يخطئ، تستمر الحياة، تبتسم وهى تعبر أعتاب عام جديد.

الوحيدة

لم تعد تعي أيهم هي.. أهي تلك المتألقة بابتسامة تملأ الوجه، منعكسة على داخلها الموجوع من زيف ما حولها... في محاولتها الدائمة لتتماسك، وتصدير كونها الصلبة؟!

أم هي هذه الأنثى التي تخجل من كلمة إطراء عابرة، من شخص تكن له الاحترام! وتذوب شوقا لهمسة ممن تحب.. ونظرة حانية تأتيها عبْر خيالها الجامح نحو ذكرياتها العابرة معه؟!

أم هي هذه الحزينة الوحيدة دائما المتوحدة في دائرة أخرى غير دائرة زيف ما يدَّعون؟

أم المبحرة في بحر النون تخشي الولوج.. رغم كل النداءات التي تطرق أبواب روحها، التي تعي أنها روح ثائرة هناك في عالم البرزخ، على أمل الانعتاق، وتحليق بين أرجاء الملكوت؟

أم أنها...، أنها.. كل هذه الوجوه؟ إنها أنثى من لهب المحبة.. وهج الشمس.. روح حابي.. هي كل هذا.. لكنها الأنثى الوحيدة دائما.. هذا ما قالته لصديقتها.. مرآتها.. وهي تبتسم لها وتدير له ظهرها عابرة تلك الأزمان التي ارتأت.

كونـي

بالسر باح لها.. فحلقت في السماء مفترشة سر المحبة الضارب في جذور الأرض الأم.. لم تكن تعي أنها السر.. والكينونة. لها قال:

كوني إزيس.. ماعت.. نفتيس.. حتحور.. كوني تلك المحبة الخالدة.. كوني حاملة المصباح واللوح.. كوني حارسة المعبد.. كوني قدس أقداسي..

..؛ فكانت.

قال لها: ذات يوم تحملين بذرتي إلى المنبع؛ فتورقين.. زهرة لوتس خالدة.. بردية أخط عليها حروف محبتك الأزلية..

..؛ فكانت.

في يوم مشمس.. أورقت أغصانها.. منحت الظل لمحب هام عشقا.. وتوحد بالسر حتى أعياه السر؛ فالتقى ظلها ..فباح.

هكذا كان.. فكان المحب.. وكانت شجرة جميزة عانقت قلبه الوحيد.. فأورق محبة.. عشقًا.

فكانت البذرة.. إلى المنبع مسافرة لتستقر هناك.. فأورقت. لكِ المحبة تمنحينها له.. فيفيض نهره على أرضك، فيكون خصبك الذي يتوهج.. هكذا كان.. بالسر باح.. فحفظت السر.. فانشق القلب.. ووعي.. فحفظ.. وأورق.

(22)

كاشفا عن قلبه، قال لها:

- **كوني الأنثى المستحيلة.. بين ذراعي تتوهجين بألق المحبة.. بين ذراعيك أكون حورس المولود من رحم المحبة..**

..؛ فكان أن تمثلتها.

إزيس ربت الخصب.. بك أكون أنا أزوير الخالد، حتحور.. كوني دفئي، وملاذي وقت أن تعصف رياح الغضب بقلبي..

..؛ فكانت.

كاشفا عن روحِه أخبرها.. بين يديك ماعت، أنا المتوازن بين الأكوان.. أصبح روح العالم؛ فأتجسد إنسانا من رحم محبتك.

..؛ فكانت.

كان هو خلودها الباحثة عنه.

تشهق الحياة

دَرْبُكِ المحبة.. والنور خطوكِ.. هكذا قال لها العارف.. في لحظة من موتها المؤجل..

في البرزخ كانت تحلّق بين الأشياء، يجذبها وهج العشق باللقاء المرتقَب. يقاوم الجذبَ واجبُ خلقِه له على الأرض!

هي لم تكن تعي لمَ كان الخلق؟ لمَ كان كل ما عبَرت من ألم؟ كان الألم يوجعها حد الرغبة في الرحيل.. هكذا أخبرت العارف.

مبتسما قال لها:

- **لك العودة الطريق في المبتدأ، اكشفي عن قلبك؛ تعرفيه..، فينزِلْ الطريق..**

صوته القادم من أعماق الحياة صارخا:

- عودي؛ طريقك هنا.. عودي؛ إنه ليس ميعاد الجذب..

جعلها تستفيق وهي تحاول تجميع بعثرة الممزق منها.. تشهق الحياة بداخلها..

يبتسم لها حاضنا إياها:

- لسه بدري عليك يا بنتى.. طريقك شوك... عمرك في المحبة طويل..

أخبارها عرفها وهو يمسد شعرها.. العين كانت هناك.. والروح معلَّقة ما تزال بأهداب المحبة.

روح

كان لروحها الباحثة عن المحبة بعض أسئلة، تعثرت في إجابتها.. نعم وعى القلب بعضها.. والبعض منها مازالت الروح في هيامها، تبحث عن مدد من محبة ينير دربها لتجيب.. الأخرى يعلم القلب إجاباتها، ولكنه القلب. العقل يحيل الإجابة إلى وقت تعلم حضوره.. خوفا من طريق على يقين بأنها العابرة إليه لا محالة!

في قمة ما أصابها من ألم.. جاء لها الهاتف ليخبرها:

- انتِ متشالة.

لم تعِ معنى ما قيل، كان الألم يطغى على كل جوانبها، ويفيض حتى جف دمع المحبة من مقلتيها!

تعبُرها السنون، وهاهي تعي الإجابات.. وتستكين لفيض محبة يغمرها.. دون خوف أو قلق من غد.. أو رعب من جرح قادم!

تعلم أنه السؤال، والطريق هو المحبة.. لا غير.. لهذا ينير القلب، وتهدأ الروح في طريق الصعود.

وداع

كانت جليستها تضع يدها على ذلك القلب الضعيف، الذي قرر أن يتوقف، لكنه يخشى عليها من صدمة الفقد، ورأسها على كتفها الذي حملها صغيرة، وحمل قبلها وبعدها الكثير من الصبر وقسوة الأيام.. تطلب منها أن تتنفس معها بهدوء.. كانت تستجيب وهي تخبرها من بين أنفاس تجاهد لكي تخرج:

– ظلمتك؛ سامحينى يا بنتي..

تضحك في رعب، وهي تقول لها في همس، مقرنة قولها بدعاء لها، بأن تصمد وتقاوم كما قاومت:

- استهدي بالله يا حاجّة، خدي نَفَسك بس بالرَّاحة.. إيدي فـ إيدك أهي... سامعة دقات قلبي؟

تقرن قولها بأن ترفع يدها الواهنة، وتضعها على قلبها، الذي يهتف بحبها؛ لتستمع إلى دقاته، التي تطلب منها البقاء معها؛ فهي بحاجة إلى صدرها الحاني.. تطلب منها أن تجلسها على حافة الفراش.. تقرن جليستها القول بالفعل، قبل يكمل الصوت الواهن حروفه.

تجثو على ركبتيها أمامها..

- ماما: تشربي مَيَّه؟

بهدوء وهي تسند الرأس – الذي غزى الشيب المبكر خيوطه الحريرية – بيدها تقول: يا ريت.. بس بُقّ صغير.

تقوم ..لتحضر الماء.. تصرخ العجوز في وهن:

- ما تسيبيش إيدي.

تمد جزعها محضرة الكأس.. الذي تأخذ منه جرعة صغيرة..

- ماما.. افتحي عينك، بُصّي لي علشان خاطري..

تفتح عينيها التي غزتها صفرة المرض، تبتسم لها بعين تطلب الصفح عن شيء لا تعلمه.. لتغلقها، وهي تقول لها:

- نيّميني.. اقري لي انتِ بتكتبي إيه..

بصوت خافت تبدأ القراءة؛ تنتظم أنفاسها..

مع الغروب كان الوداع.. بعد أن تركتها صباحا مقبّلةً رأسها وكفّها، مستمِعةً إلى دعائها الواهن:

- روحي.. ربنا يفتح لك السكك..

كان هذا آخِر ما سمعتْه من صوتها!

مصارحة

لم تصدم ولن تندهش، قررت أن تمارس فعل تجنب هذه الأزمات، من أي موقف حتى منه هو؛ عندما لما يتعرَّف على صوتها عبر الأثير.. ومع اكتشاف أنه حتى لم يسجل اسمها، ولن يسجله على هاتفه المحمول، لم تندهش، والحجَّة معروفة.

أغلقت الهاتف بعد السلامات والكلام المُعاد.. والطبيعي.
قامت لتنهي ما وراءها من أعمال المنزل... لتجلس مع كتاب انتقته.. مؤنسة وحدتها بمقطوعات من الموسيقى التي تحب؛ سلواها الوحيدة.
لا اكتئاب أو حزن، تعلم أنها وقت فراغه، وأنها مجرد عابرة في عالمه، كما هو عابر في عالمها، راهنت على خلاف ذلك.. لكن حدسها لا يخطئ!
لم تندهش ولن! تعبر الموقف، وهي تحلِّق مع أنغام الموسيقى، في عوالمها التي تعي من هي.. منتظرة فارسها الحقيقي.

مـاذا لـو...؟

الحب والحرية يسيران جنبًا إلى جنب....
الحب ليس ردة فعل.....
إذا كنت سأحبك لأنك تحبني ... فهو مجرد تجارة....
شيء تستطيع أن تشتريه من السوق....
هذا ليس حبًا.....
أن نحب ليس أن نطلب أي شيء بالمقابل.....
أو حتى أن نشعر أننا نعطي شيئًا....
وهذا هو الحب الوحيد الذي يعرف الحرية.....

لـ كريشناموتي

باعدت بينهما المسافات بفعل الكثير من الأشياء.. لكنها تعرف وحدته وتوحده.. تراه يتقلب مثلها على فراش القلق.. بحثا عن دفئها، احتوائها، كما تبحث عن احتوائه.. ودفئه.. تحار من ابتعاده غير المبرَّر، ومن ردود فعله التي كانت سببا في كونها قررت أن تبتعد.. توقن بعودته.. لا تعرف كيف ومتى، لكنها تراه حولها وفي محيط أيامها القادمة.. تتنفس تفاصيله التي غزت حياتها.. تستنشق أنفاسه التي سارت على تفاصيل جسدها، وتخللت روحها بلا أي مقاومة..

هي لا تبغي إلا قلبه يحيط بها ويحتويها.. لكنه ولحمقه.. بعد خوف من شيء لا تعلمه.. لم يعِ أنها لم تكن تبغي إلَّاه وقلبه، الذي يحتوي الكثير من الألم..

هو أبحر نحو ألمه واكتفى بإرسال رسالة، مفادها:

- إنك على ذيل قائمة اهتمامي!

هي استوعبت وبعدت.. يشتاقان لقاء يجمعهما.. لكن .....

أحمقان لا غير.

	المحتوى	
	الإهداء	3
1	بداية	5
2	روح تولد	9
3	عندما يكشف الجسد سره	15
4	تمنٍّ	21
5	ميلاد	25
6	أوشو	27
7	خوف	31
8	ترحيب	35
9	أنثى	39
10	أنين	45
11	تساؤل	47
12	يقين	53
13	محبة	55
14	إقرار	57
15	احتواء	59
16	تساؤلات	61

17	غواية	63
18	هروب	67
19	عبور	69
20	قرار	71
21	الوحيدة	73
22	كوني	75
23	22	77
24	روح	81
25	وداع	83
26	مصارحة	87
27	ماذا لو..؟	89